ISSN: 1998-0841

حولية المنتدى

تصدر عَن جمعية المُنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثَقافة

مجلة حولية المنتدى / العدد الثالثة عشرة السنة - تموز ٢٠٢٠م

مَجلةٌ أكاديميةٌ محكمةٌ لأغراض الترقيات العلمية

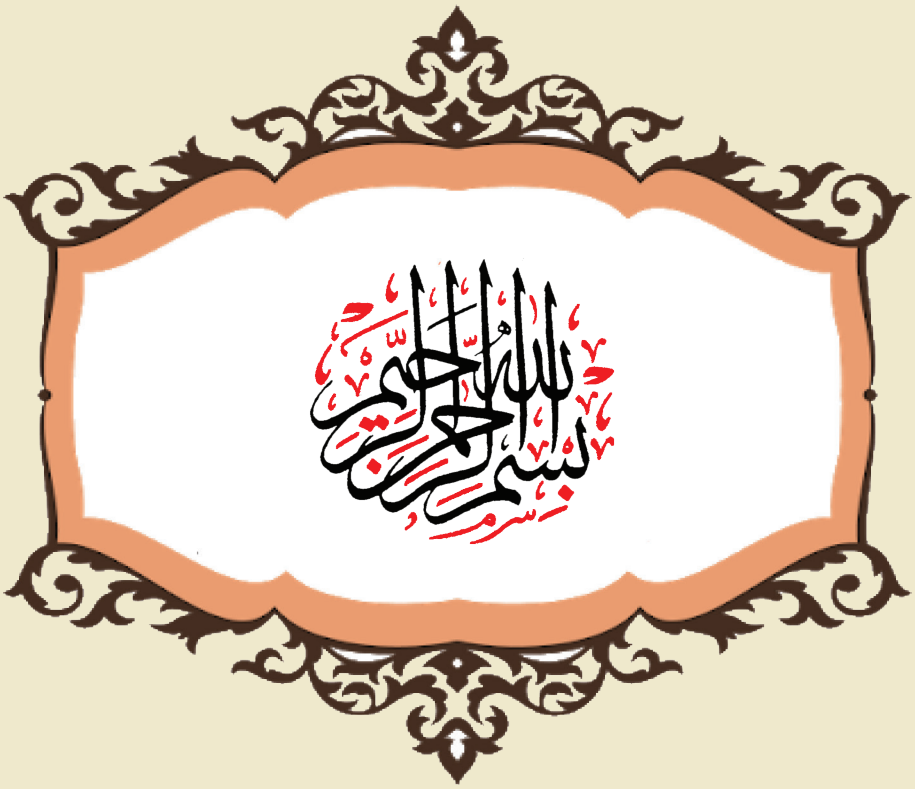
بسم الله الرحمن الرحيم

اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف- ARCIF)٢٠١٩

Arcif Analytics
معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
قاعدة البيانات العربية الرقمية
Arab Citation & Impact Factor
Arab Online Database
معرفة e-MAREFA

التاريخ: 12-10-2019

الرقم: L19/ 284 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة حولية المنتدى المحترم

المنتدى الوطني لأبحاث الفكر و الثقافة / العراق

تحية طيبة وبعد،،،

نتقدم إليكم بفائق التحية والتقدير، و نهديكم أطيب التحيات وأسمى الأماني.

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه **قد أطلق تقريره السنوي الرابع** للمجلات للعام 2019، خلال الملتقى العلمي "**مؤشرات الإنتاج والبحث العلمي العربي والعالمي في التحولات الرقمية للتعليم الجامعي العربي**" بالتعاون مع الجامعة الأمريكية في بيروت بتاريخ 3 أكتوبر 2019.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل " **ارسيف Arcif** " قام بالعمل على جمع ودراسة و تحليل بيانات ما يزيد عن **(4300)** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(499)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2019** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن مجلة حولية المنتدى الصادرة عن المنتدى الوطني لأبحاث الفكر و الثقافة، **قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها 31 معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة 2019 (**0.0179**). مع العلم أن **متوسط معامل أرسيف في تخصص "العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)"** على المستوى العربي كان (**0.072**)، وصنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الثالثة Q3)، وهي الفئة الوسطى.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
" ارسيف Arcif"

معامل التأثير والاستشهاد العربي
Arcif
Arab Citation & Impact Factor

+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7
info@e-marefa.net
www.e-marefa.net
Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan

كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي باعتماد مجلة (حولية المنتدى)

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education & Scientific Research
Research and Development

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

العدد: بـ ت/ ٦٨٧٨
التاريخ: ٢٠١٠/٩/٢٧

No :
Date:

جمعية المنتدى الوطني لابحاث الفكر والثقافة / مكتب السيد رئيس الجمعية

م/ مجلة حولية المنتدى

تحية طيبة ...

إشارة الى طلب المقدم من قبلكم لغرض اعتماد مجلة حولية المنتدى لاغراض الترقية العلمية ، حصلت مصادقة معالي الوزير على محضر الاجتماع الثاني عشر لتقويم المجلات العلمية المنعقد في ٢٠٠٩/٥/١٢ على اعتماد مجلة حولية المنتدى لاغراض للترقية العلمية .

... مع التقدير

أ.م.د.محمد عبد عطية السراج
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٠/٩/٢٦

نسخة منه الى :
- مكتب معالي الوزير / اشارة الى مصادقة معاليه المؤرخ في ٢٠١٠/٨/٣١...مع التقدير.
- دائرة البحث والتطوير/قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

الهاتف / ١٩٤٠٦٥ الاسم ٩/٢٣

Email: researchdep@mohesr.gov.iq
Tel : 7194065

مجلة حولية المنتدى للدراسات الإنسانيَّة – مجلّةٌ أكاديميَّة محكّمة لأغراض التَّرقِيةِ العِلميَّة.
تصدر عن: المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثَّقافة – جمعية علمية

(مجازة من وزارة التعليم العالي بموجب الامر الوزاري المرقم ٣٢١٨ في ٨/١٠/ ٢٠٠٨).

- مجلة فصلية علمية محكمّة تصدر عن جمعية المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة :
- العدد: الثالث الأربعون ، من السنة الثانية عشرة ، تموز ٢٠٢٠م.
- رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق – بغداد (٢٣١١) لعام ٢٠١٨ .
- البريد الالكتروني : almintadaC@gmail.com
- رقم الهاتف ٠٧٨٠١٠٠٨٤٢٠ : - ٠٧٨٠٥٩٣٥٦٤٩

I. S. S. N. : 1998 - 0841

2020

(مـن دواعـي الفخـر ان نحيطكـم علـماً انـه تمـت فهرسـة حوليـة المنتـدى في قواعـد بيانـات دار المنظومـة والعمـل جـارٍ لإكـمال فهرسـة (٤٠) عـدداً لنيـل مسـتوى الكلاريفـت)

عنوان المنتدى: حي العدالة - الشقق السكنية مقابل دائرة الاقامة و المجلس البلدي في النجف الاشرف .

جمعية المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة

I. S. S. N. : 1998 - 0841

حولية المنتدى

للدراسات الإنسانية

مجلة أكاديمية محكّمة لأغراض الترقية العلمية

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق بغداد (٢٣١١) لعام ٢٠١٨م

رئيس التحرير

أ.متمرس د. عبد الأمير كاظم زاهد

سكرتير التحرير

م.د. أسعد عبد الرزاق الاسدي
م.د. حيدر حسن ديوان الاسدي

هيأة التحرير

أ.م.د. محمد جبار هاشم
أ.م.د. مريم عبد الحسين التميمي
أ.م.د. نور مهدي كاظم
أ.م.د. ضمير لفتة حسين البدران
م.د. حيدر عبد الجبار كريم الوائلي
م.د. صباح خيري راضي
م.د. عمار محمد حسين محمد علي الانصاري
م.د. حيدر شوكان سعيد السلطاني
م.د. عبد الحسين أحمد الخفاجي

الاشراف اللغوي

أ.م.د مريم عبد الحسين التميمي

العلاقات العامة والمتابعة

د. محمد محي التلال

معتمد اللغة الانكليزية

علي حسين الحارس

الاخراج الفني

عادل عبد عذاب

الهيأة الإستشارية

أ.د. حسن ناظم	وزيـر الثقافـة / العـراق
أ.د. حسن لطيف الزبيدي	إستاذ التنمية – جامعة الكوفة
أ.د. روبرت غليف	أستاذ كرسي الأديان في جامعة اكسترا / المملكة المتحدة
أ.د. طلال عتريسي	الاستشاري العلمي لجامعة المعارف – لبنان
أ.د. عفيف عثمان	أستاذ في كلية الآداب الجامعة اللبنانية – لبنان
أ.د. محمد تقي سبحاني	رئيس مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – إيران
أ.د. عبدالجبار الرفاعي	رئيس مركز فلسفة الدين – بغداد – العراق
أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	أستاذ علم النفس التربوي – جامعة كربلاء
أ.د. عماد عبدالرزاق	أستاذ الفلسفة في جامعة القاهرة – مصر
أ.د. صباح كريم كلو	أستاذ المعلوماتية / مسقط – عمان

تعليمات النشر في مجلة حولية المنتدى

١. الإلتزام بالمنهجية العلمية في كتابة البحث واتباع الأصول والأعراف المنهجية السائدة.

٢. أن يتميز البحث بالإضافة والجدة والإضافة النوعية للمعرفة. نقداً. أو تديلاً. أو ابتكاراً ولا تنشر المجلة الأبحاث المكررة في مضامينها.

٣. أن تشمل الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث كاملاً، وإسم الباحث ودرجته العلمية، ومكان عمله، وتاريخ إنجازه، وترفع مع البحث سيرة علمية موجزة للباحث.

٤. توضع الجداول والملاحق والمراجع والفهارس في آخر البحث.

٥. تمتلك حولية المنتدى حق طباعة الأبحاث المقبولة للنشر ونشرها مدة خمس سنوات من تاريخ نشر البحث.

٦. يشترط أن يكون البحث مطبوعاً على قرص CD وفق المواصفات الآتية:

- أن يكون حجم الصفحة المطبوع عليها البحث (B4)
- أن تترك مسافة (٢سم) لأبعاد الصفحة من الجهات الأربعة.
- يطبع البحث بخط (Arial) حجم (١٦) على نظام الـ (Word) ويكون التباعد ما بين السطور هو (سطر ونصف) ويكون حجم خط الهامش (١٣).
- إدراج الهوامش بشكل تلقائي وليس يدوياً.
- تجميع الأشكال الهندسية في البحوث التي تتضمن جداول ومخططات بيانية أو إحصائية.
- أن لا تزيد عدد صفحات البحث عن (٢٠) صفحة.

شروط النشر في مجلة حولية المنتدى

أولاً: التحكيم:

١- يخضع جميع البحوث والدراسات المنشورة للتحكيم من متخصصين من ذوي الخبرة البحثية والمكانة العلمية المتميزة.

٢- نحرص على أن تعلو رتبة المحكم العلمية على رتبة الباحث (في حال المؤلف الفردي) أو رتبة أي من الباحثين (في حال تعدد المؤلفين).

٣- لمجلتنا قائمة بالمحكمين المعتمدين في تخصصات المجلة ويجري تحديث هذه القائمة على ضوء التجربة بشكل مستمر.

٤- يطلب من المحكم رأيه في البحث كتابة على وفق استمارة محددة، تتضمن على سبيل المثالث:

- أصالة البحث ومدى إسهامه المعرفي في مجال التخصص.
- منهجية البحث.
- المصادر والحواشي.
- سلامة التكوين واللغة والاستنتاجات.
- ويطلب إليه في نهاية تقسيمه العام ابداء الرأي في مدى صلاحية البحث للنشر.

٥- تستعين المجلة بمحكمين اثنين على الأقل لكل بحث، ويجوز لرئيس التحرير اختيار محكم ثالث في حال رفض البحث من أحد المحكمين، ويعتذر للباحث من عدم نشر البحث في حال رفضه من المحكمين.

ثانياً: حقوق المجلة:

١- لهيأة التحرير حق الفحص الأولي للبحث وتقرير أهليته للتحكيم، ويعد رأي المحكمين الزامياً لرئيس التحرير وهيأته.

٢- يجوز لرئيس التحرير إفادة كاتب البحث غير المقبول للنشر برأي المحكمين أو خلاصته. عند طلبه من دون ذكر أسماء المحكمين، ومن دون أي التزام بالرد على دفاعات كاتب البحث.

٣- تعطى الأولوية في نشر البحوث المقبولة للنشر للباحثين المنتمين للمنتدى ولاسيما تلك المتصلة بدراسات بالدراسات الأنسية المعاصرة.

٤- لا يجوز نشر البحث في مجلة علمية أخرى بعد إقرار نشره في مجلتنا.

٥- للمجلة العلمية إعادة نشر البحث، ورقياً كان أم الكتروني مما سبق لها نشره، من دون حاجة لإذن الباحث، ولها حق السماح للغير بإدراج بحوثها في قواعد البيانات المختلفة سواء أكان ذلك بمقابل أم من دون مقابل.

٦- تستوفي المجلة أجور النشر حسب تعليمات الوزارة / البحث والتطوير على وفق اللقب العلمي، وتستوفي ثلاثة آلاف دينار عما زاد عن (٢٠) صفحة.

ثالثاً: حقوق الباحث:

١- يحرص رئيس التحرير على إفادة كاتب البحث بمدى صلاحية البحث للنشر في خلال أسبوعي من تسلم ردود المحكمين.

٢- يجوز للباحث إعادة نشر بحثه المنشور بالمجلة ضمن كتاب للباحث بعد مضي ثلاث سنوات من نشره بالمجلة، على أن يستأذن من المجلة وأن يشير إلى المصدر عند إعادة النشر.

رابعاً: الإجراءات والتدابير في حال الإخلال بالإقرار:

١- إذا ثبت للمجلة قيام الباحث بنشر البحث، ورقياً أو الكترونياً قبل تقديمه للمجلة أو عند ذلك أو بعده يحق للمجلة حرمانه من النشر مستقبلاً في المجلة مدة لا تقل عن سنة، على وفق ما تراه هيأة تحرير المجلة، وتخطر الجهة التي نشر فيها.

ملاحظات مهمة للباحثين

من خلال اطلاعنا على تقويمات المقومين العلميين للبحوث العلمية المنشورة في هذا العدد، وما أشاروا إليه لهيئة التحرير من تصويبات لابد للباحثين من وجوب الأخذ بها، ارتأينا نشرها لتعميم الفائدة لجميع الباحثين الكرام. وأهم هذه الملاحظات هي:

١- اعتماد منهجية علمية واضحة في كتابة البحوث العلمية.

٢- استعمال المصادر والمراجع العلمية بصورة صحيحة.

٣- يجب إبراز شخصية الباحث العلمية بوضوح، وعدم الإكثار من نقل النصوص من المصادر والمراجع دون الرجوع إلى تحليلها ونقدها سلباً أو إيجاباً.

٤- التأكيد على اختيار موضوعات حديثة للبحوث والإبعاد عن العناوين المكررة والمستهلكة.

٥- على الباحثين جميعاً في مستهل بحوثهم التأكيد على ذكر أهمية البحث وفرضيته ومشكلته.

٦- على الباحثين الأخذ بملاحظات المقومين وتصويباتهم العلمية لأنها تساهم في الرصانة العلمية للبحث.

٧- الإكثار من نشر البحوث التطبيقية في مجال الدراسات اللغوية، لأنها الأقرب إلى الدرس اللغوي الحديث، مما يؤدي إلى ترصين العلاقة بين التراث والمعاصرة فتخرج النتائج جيدة.

٨- يجب أن تكون الاستنتاجات مستوحاة من مادة البحث، لا من خارجه، أو أن تكون بعيدة أو غريبة عن مضمون المادة العلمية للبحث.

٩- تحري الدقة في نقل المعلومة العلمية من المصادر الموثقة علمياً، والإبعاد عن الكتب المجهولة، أو ذات الشبهة لكونها غير مستوفية لشروط البحث العلمي الرصين.

المحتويات

الدولة والدولانية والدستور والدستورانية في العراق / إشكاليات منهاجية وإشكاليات عملانية أ.م. د.عبد الحسين شعبان / جامعة صلاح الدين	١٣

محور الدراسات الإسلامية

الفقه السياسي للمنظومة الحركية للإمام زين العابدين (عليه السلام) أ.م.د. حيدر محمد علي السهلاني / جامعة الكوفة – كلية الفقه	٤١
«الحداثة السائلة» والفقه المعاصر / دراسة في فقه الدولة المعاصرة أ. م. د. بتول فاروق الحسون / جامعة الكوفة - كلية الفقه	٧٥
القواعد والمقاصد الشرعية للتربية والتعليم في الاسلام أ.م. د. عادل عبد الستار عبد الحسن الجنابي / جامعة بغداد - كلية التربية – ابن رشد	٩٧
الذوق الفني وأثره النقدي بالحكم على الحديث الشريف أ.م.د. فلاح رزاق جاسم / جامعة الكوفة - كلية الفقه	١١٧
منطلقات التجديد المنهجي في فقه المرأة / عند السيد محمد حسين فضل الله (ت١٤٣١هـ) م.د. حيدر شوكان سعيد أ. م. د. جبار كاظم الملا جامعة بابل - كلية العلوم الإسلاميّة جامعة بابل - كلية العلوم الإسلاميّة	١٥١
السمات التجديدية في البحث الرجالي عند الإمامية (ق١١-١٢هـ) م. د. علي جعفر محمد / جامعة الكوفة - كلية الفقه	٢٠٣
الحكم الاقتضائي وأثره في حل إشكالية المقدمات المفوتة م. د. سعد جاسم لفته الكعبي / جامعة الكوفة - كلية الفقه	٢٤١
الخلق والتكوين في الفكر الديني والتنظير العلمي / دراسة تحليلية مقارنة د. حميدة صبّار كاظم الأعرجي / جامعة الكفيل	٢٥٧
دلالة (اسم الله)و(اسم الربِّ) في ضوء الاستعمال القرآني د. حيدر جبار دفتر / جامعة القادسية - كلية التربية	٢٩٥

المحتويات

محور الدراسات اللغوية والأدبية

نماذج من صور التشبيه في كتاب نهج البلاغة - دراسة بلاغية - أ. م. د. مرتضى عبد النبي علي الشاوي / جامعة البصرة - كلية التربية القرنة	٣٤١
المازني والمبرّد ودورهما في علم الصرف / (دراسة مقارنة) أ. م. د. أمل محمد عبد الكريم العبد الله أ.م. د . خالد جفال لفتة المالكي جامعة البصرة - كلية التربية للبنات	٣٦٧
صورة المرأة المُستَلبة في أدب سناء الشعلان السردي أ.م.د. نجوى محمد جمعة م.م. علي خالد حامد جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية	٣٨٥
الصورةُ الحركيةُ الشعوريةُ للجمادات في القرآن الكريم م.د. علي سوادي ظاهر الجوهر / كلية الفقه الجامعة	٤٠٣
الاعجاز اللغوي «دراسة تحليلية بلحاظ رؤية عالم سبيط النيلي» م. د. لواء حميزة كاظم العياشي / جامعة الكوفة - كلية الفقه	٤٤٣
تمثلات الكروتيسك في نصوص مسرح الطفل / (مسرحية الصبي الطائر انموذجاً) م.م. حيدر علي كريم الاسدي / كلية الادارة الصناعية للنفط والغاز	٤٦٧
مستوياتُ الفعلِ اللغويّ في القرآنِ الكريمِ أفعالُ ابليس انموذجاً م.د. وسام جمعة لفتة المالكيّ / جامعة البصرة -كلية التربية القرنة	٤٩٩
الدلالة الزمانية في سورة الأنفال م.م. مصطفى اسماعيل / مديرية التربية العامة - محافظة ذي قار	٥٢٣
ظاهرة الاستفهام في شعر أحمد مطر / دراسة نقدية م.م. خلدون كاظم هاشم مصطفى الموسوي جامعة البصرة للنفط والغاز - كلية هندسة النفط الغاز	٥٥٧

المحتويات

محور الدراسات المتفرقة

التحليل الجغرافي لمحطات معالجة و ضخ المياه الرئيسة للصناعات النفطية والكيمياوية في محافظة البصرة م.م. محمد علي جبر المساعد — جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية أ.د. كفاية عبد الله عبد العباس العلي — جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية	٥٧٥
أثر التغير المناخي في الخصائص النوعية لمياه أهوار جنوبي العراق م .د. شاكر عبد عايد الزيدي / مديرية التربية العامة / ذي قار	٦٠٥

دراسات باللغة الإنكليزية

On Mental Spaces Grammar . The Example of Roles and Multiple Connectors in Standard Arabic Ali Mohammed Hussein Ramadan M. Sadkhan Department of English/College of Arts / University of Basr	3

صورة المرأة المُستَلبة
في أدب سناء الشعلان السردي

أ.م.د. نجوى محمد جمعة م.م. علي خالد حامد
جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية

الملخص :

يسعى هذا البحث إلى إلقاء الضوء على جانب مهم من واقع المرأة العربية ، وهو الجانب المؤلم في حياتها ، والكشف عن صورتها ضمن مفاهيم الاستلاب ، وبيان أبرز العوامل التي أسهمت في التضييق على المرأة ، والتعدي على حقوقها ، والإهمال المقصود لمشاعرها وآمالها وتطلعاتها . وما نجم عن ذلك من مواقف استلابية ، ضاعفت من معاناتها ، وجعلتها تعيش في أجواء الحزن والألم واليأس . وستتم معالجة ذلك عبر محورين هما : (صورة المرأة المستلبة بفعل القمع الاجتماعي) ، و(صورة المرأة المستلبة بفعل القمع الصهيوني).

المطلب الأول:

تعريف مفهوم الاستلاب

يحيل الجذر اللغوي للاستلاب في معاجم اللغة العربية إلى الفعل (سلب) ، الذي يشير في بعض معانيه إلى الانتزاع بوسائل الإكراه . وقد ذكر ابن منظور ذلك في معجمه بقوله : ((سَلَبَ : سَلبَهُ الشيء يسلبُه سلباً ، والاستلاب : الاختلاس ، والسَلَب ما يُسلَب : والجمع أسلاب . ورَجلٌ سَليب : مُستلَب العقل ، وشَجرةٌ سَليب : سُلبَت ورقها وأغصانها ، والنخلُ سُلُب أي لا حَملَ عليها))[1].

أمَّا في الاصطلاح ، فيعني الاستلاب ((أن تُسلَب من الانسان قَسراً حريته أو استقلاله أو رأيه أو أرادته أو معتقده

أو عمله ، ويشعر بسبب ذلك بالعزلة والقهر والانكفاء على الذات ، تحت تأثير ضغوط سياسية أو اجتماعية أو دينية أو اقتصادية أو نفسية أو ثقافية تُفرَض عليه من المجتمع أو السلطة أو جماعة مستبدة ، فيفقد الانسان انتماءه إلى نفسهِ ومجتمعهِ ووطنهِ ، ويتحول إلى شخص هامشي ليس له صوت أو تأثير داخل مجتمعه ، ويفقد التواصل والتضامن مع الآخرين ، والإحساس بالواقع أو التعايش معه))[٢]. والاستلاب يُولّد حالة من العجز والضعف في بعض الأحيان ، تجعل الشخص المُستَلب منكفئاً على ذاتهِ ، وعاجزاً عن المواجهة ، ومجاراة الأحداث . إذ يحوي الاستلاب ((ظلالاً كثيرة منها السلب والتدمير كنقيض للإيجاب والبناء ، ومنها السلب بمعنى الانتزاع والخلع أو الانخلاع ، والسلبية بمعنى النكوص والانطواء وما شاكل))[٣]. ويعكس الاستلاب حالة الاختلاف والعداء بين الذات والآخر ، فيعكس جدلية النزاع والصراع بينهما ، منذ أقدم الأزمان ، وإلى يومنا هذا . إذ ((تمثِّل ظاهرة الاستلاب إشكالية وجودية معقدة رافقت وجود الإنسان منذ نشأته حتى ارتقائه في سلم الحضارة ، وهي تنطوي على صراع وجودي بين نزعات بدائية «الميل إلى القوة ، والامتلاك» ، ونزعات عقلية متسامية تعمل من أجل تحقيق كينونتها . وظاهرة الاستلاب تحيل إلى معادلة مختلة بين ذوات مُهيمنة ، وأخرى مُستسلمة فاقدة لفاعليتها المؤثرة))[٤].

ولعلنا لا نجانب الصواب كثيراً ، إذا قلنا إنَّ ظاهرة الاستلاب قد رافقت المرأة منذ القدم ، وإلى يومنا هذا ، بفعل عوامل متعددة (اجتماعية وسياسية واقتصادية ثقافية) ، فهي الطرف الأضعف في المعادلة الاجتماعية ، فيُنظَر إليها على أنَّها كائن هامشي تابع للرجل ، والمرأة المستلبة تكون منتزعة الإرادة والهوية ، تعاني من قهر المجتمع واضطهاده لها ، لا تتصرف بناء على رغبتها الذاتية ، بل على وفق ما يملي عليها الآخرون ، إذ ليس بمقدورها اتخاذ القرار المناسب بمفردها ، وتبقى تنتظر من يقرر عنها ، وحتى لو قررت فليس باستطاعتها التنفيذ ؛ لأنَّ مشاعر الخوف والقلق والتردد تسيطر عليها ، لذلك فهي ليست اجتماعية ، وتحب

دائماً الانزواء والتقوقع على ذاتها ، لا تقدم على الاعتراض والرفض ، ولا تقوى على المواجهة ، لذا تعيش في أجواء الإحباط واليأس ، وتكون منقادة لرأي المجموع ، دون الاستناد إلى العقل ، فتميل إلى الانهزام تجاه الطغيان والقهر ، الذي تمثله السلطة بأنواعها المختلفة[٥]. وقد واجهت المرأة عبر التاريخ صنوفاً مختلفة من التهميش والإقصاء ، فتعرَّضت للتغييب المقصود ، ونالها العنف بشتى أنواعه في مواقفٍ كثيرة ، لا سيّما العنف الأسري الذي يحدث ؛ بسبب تسلط الرجل ، وعدم العناية بالزوجة أو الأخت أو البنت تحت ذرائع مختلفة ، تغذيها مرجعيات ثقافية موروثة ، وفَّرت مساحة كبيرة للهيمنة الذكورية ، ومكَّنتها من التمدد على حساب المرأة ، لذلك ((فإنَّ العنف ضد المرأة سلوك ينتقل عبر الأعراف الاجتماعية والمعتقدات والإيديولوجيات ، التي تعمل على المصادقة عليه ، وقبوله ضمن دائرة ثقافة ما))[٦]. فضلاً عن العنف السلطوي المتجسَّد في ممارسات السلطة الحاكمة تجاه أبناء الشعب ، التي لا تستثني النساء من أفعالها التعسفية . إلا أنَّ أشد الأشياء ضرراً على المرأة ، ما يقوم به المحتل الصهيوني من ممارسات قمعية بحق أبناء الشعب الفلسطيني ، والمرأة الفلسطينية لم تكن بعيدة عن تأثير العنف الصهيوني ، فقد تعرَّضت لأنواع مختلفة من القمع والاضطهاد ومصادرة الحقوق ، وقد شكَّل ذلك باعثاً من بواعث حزنها وآلامها ، وشعورها بالاستلاب . لذلك سنقوم بدراسة كل هذه الأشياء عبر محورين ، هما : (صورة المرأة المستلبة بفعل القمع الاجتماعي) ، و(صورة المرأة المستلبة بفعل القمع الصهيوني) .

المطلب الثاني :صورة المرأة المستلبة بفعل القمع الاجتماعي

يولِّد القمع الاجتماعي الذي يقع على بعض الأشخاص حالة من الاستلاب الشديد ، الذي يعد من أخطر أنماطه ، وأكثرها تأثيراً وضرراً على المجتمع ، إذ لا يقتصر على سلب حقوق الفرد ، وإنّما يتعداه إلى سلبِ كيانِه ، وهدرِ طاقاتهِ . وربَّما يؤدي إلى طمس شخصية الإنسان ، وسحق لإنسانيته ، وتدميره بمختلف الوسائل المتاحة ، من أجل إضعافه والسيطرة عليه . فضلاً عن

ذلك فإنَّ الاستلاب الاجتماعي يمثل حالة من فقدان الفرد لإيمانه بقدراته ، ووصوله إلى قناعةٍ عميقةٍ بعدم القدرة على المواجهة ، وبحتميّة انتصار المرجع الاستلابي ، ويؤدي ذلك في آخر المطاف إلى مَحو الذات الحقيقية ، واستبدالها بذات تكون في الغالب خاضعة ، وتظهر عليها ملامح الخوف والقلق والضعف[٧]. والاستسلام للأمر الواقع ، فتبدو عاجزة عن إيجاد الحلول التي يمكن أن تعينها على رفض ما يقع عليها من قهر وظلم ، ودفع الأذى الذي سيلحقها . وهناك صور متعدِّدة تمَّ رصدها ، تجسِّد جوانب مختلفة من استلاب المرأة بفعل العوامل الاجتماعية ، التي سنقف عندها في الصفحات القادمة ، ولعلَّ من أبرزها :

أولا- استلاب الحياة

وممَّا لا شك فيه هو أنَّ بعض العوامل الاجتماعية الضاغطة ، قد تدفع المرأة إلى مغادرة حالة العيش الطبيعي ، والدخول في أجواء العزلة والحزن واليأس ، فتعيش مرغمة في دائرة الاستلاب ، فتفقد القدرة على الصمود والصبر والمواجهة . ومن أبرز تلك العوامل فقد الأبناء ، الذي يُعد من أكثر الأشياء تأثيراً على الانسان عموماً ، وعلى المرأة بشكلٍ خاصٍ ، نظراً لما تنماز به المرأة من رقة في العواطف ، وحنان كثيف ، وما عُرِف عنها في مجال تعلقها الشديد بأبنائها ، فقد أودع الله سبحانه وتعالى بداخلها حُباً شديداً لهم ، لذلك فإنَّ فقد الابن يولّد حزناً وألماً ، ويحدثُ شرخاً في نفسيةِ المرأة ، يترك آثاراً سلبية على حياتها ، قد يرافقها إلى آخر عمرها ، فتعيش حالة من الاستلاب ، والحزن الطويل . ونجد ذلك في مجموعة « الهروب إلى آخر الدنيا» في قصة (باميلا الصغيرة) ، إذ صوَّرت حالة الاستلاب التي عاشتها (أم باميلا) ، بعدما قام زوجها (عزت) بدفع ابنتها وحبيبها إلى الانتحار معاً ، بدافع الغيرة ، حينما أحسَّ أنَّ قلبه قد تعلَّقَ بـ (باميلا) ، ((وابتلعت المقبرة ضيفيها الصغيرين وحَلَّ المساء ساكناً رهيباً إلاّ من صوت نعلي عزت الذي عادَ مكسوراً يحمل فاساً كبيرة ، كان مصمماً على أن يخترق التراب لينتزع باميلا من حضن حبيبها الصغير ، ويضمها إلى صدره كما اعتادَ دائماً ،

كان يكره فكرة أنها في حضن رجل غيره ، بعبارة أدق كان يغار عليها حتى من الموت ، صحيح أنها كانت طفلته لزمنٍ طويل ، لكنها منذ عامين وقهر أنفه غدت امرأة أحلامه ... كان يتوق إلى أن يسمعها تقول له حبيبي))[٨]. وقد أثَّر ذلك تأثيراً كبيراً على (عزت) ، الذي لم يستطع استيعاب تداعيات الموقف الشعوري ، وما حلَّ به بعد رحيل (باميلا) ، فتوفي بعد ذلك على الفور ، وهنا تبدأ رحلة الحزن والوجع ، إذ وجدت (أم باميلا) نفسها أمام مأساة كبيرة بعد فقد زوجها وابنتها ، فولَّد ذلك حالة من الاستلاب النفسي ، جعلها عاجزة وغير قادرة على مواجهة ما يجري ، وقد صوَّرت سناء الشعلان حالة الاستلاب الذي بدا على (أم باميلا) ، فقد ((تمنَّت الزوجة المفجوعة بابنتها وزوجها لو أنَّها أطلقت العنان لقلب ابنتها ، لعلها لو فعلت ذلك لما كانت تقف الآن بين القبور لتودّع أحبتها ... تنهَّدت ؛ لأنَّها تعلم أنَّ لا حيلة للأمنيات حيال الموت))[٩]. فالمرأة المفجوعة لم تكن تملك شيئاً تستطيع به مواجهة الموقف الأليم سوى الأمنيات والتنهّد ، بما يوحي بمدى العجز الذي كان السمة البارزة على ردة فعلها ، إذ خيَّم عليها اليأس ، ولم يكن بمقدورها التغلُّب على تبعات الحالة الشعورية ، التي عاشت لحظاتها المؤلمة ، واستسلمت لارتداداتها النفسية .

إمَّا في رواية (أدركها النسيان) ، فقد كانت زاخرة بصور المرأة المستلبة ، لا سيما تلك التي أعياها المرض ، فتشبَّثت به من أجل الخلاص من ماضيها الجميل تارة ، والمؤلم تارة أخرى الذي يضم بين طيَّاته علاقة حبها مع (الضَّحاك) ، فتبدو بطلة الرواية (بهاء) حائرة تعيش حالة من الصراع بين الماضي والحاضر ، إذ لم تستطع أن تتخلَّص من قيود الماضي ، فوجدت في (المرض) ما يُنسيها تلك الذكريات الجميلة التي عاشتها مع معشوقها ، فتقول : ((لا أخشى من مرض السرطان أو من الموت ، ولكنَّني أخشى تماماً من أن يلتهم المرض ذاكرتي ، فلا أعود أتذكّر كائني الأسطوري ، الطائر الذي سمَّيته الضحّاك ذات ليلة حزينة باكية ، وأنا متعلِّقة في صدره في غابر طفولتي ونقائي . على الرغم من ذلك

أستطيع أن أزعم أنَّني سعيدة تماماً ؛ لأنَّ هذا المرض عندما يلتهم ذاكرتي سوف يقضي على كل ما فيها من ألم وتوجّع وتمزّق وتهافت ، وأخيراً سوف يدركني مُدرك ، وينقذني منقذ ، إنَّه النَسيان مَنْ سوف يدركني وينقذني من ذاكرتي المشحونة بالألم))[١٠]. فهي لا تملك أيَّ سلاح تدافع به عن وجودها سوى النسيان ، وهذا الأمر إنَّما يدل على الاستسلام ، وفقدان القدرة على المواجهة ، فكانت يائسة محبطة تتقاذفها أمواج الألم ، وهي وحيدة في بحر الحياة ، تبحث عن مدركٍ ومنقذٍ ، فلم تجد أحداً يعينها ، ويأخذ بيدها من أجل التغلُّب على أحزانها وحيرتها ، لذلك اختارت النسيان للتغلُّب على مصاعب الحياة ، فتقول : ((لستُ حزينةَ لأنَّني مريضة بالسرطان ، فأنا امرأة تحتاج إلى أن يدركها النسيان ، كي تنسى آلامها وأحزانها . الآن أشعر أنَّ هذا المرض هو أكرمُ مَنْ قابلتُ في حياتي ، فهو وحدهُ مَنْ سيخلعني من التذكر ، ويخلعُ التذكر مني))[١١]. ويبدو أنَّ حالة الاغتراب التي عاشتها (بهاء) قد دفعتها إلى أن تصف المرض بـ(الكرم) ، والشائع عن المرض أنَّهُ لا يتلاءم مع مفهوم الكرم ، نظراً لما يجلبه من آلام وأحزان وأوجاع وأرق ، فآثارهُ السلبية تُلحقُ ضرراً كبيراً بصاحبه . لذلك فإنَّ ما ذُكِر على لسان البطلة لا يخلو من المفارقة والغرابة ، لتجسيد أبعاد التجربة القاسية المُفعمة بالغربة والانعزال والانكفاء على الذات ، والبحث عن وسائل تعبيرية تكون قادرة على التعبير عن موقفها الشعوري ، فقد رضيت بالمرض على الرغم من قساوتهِ وبطشهِ ، هرباً من منازلة الهموم المتراكمة التي تعصفُ بها ، بعد أن فقدت الأمل ، وانقطع رجاؤها ، وهي ترى أن لا أحدَ يّقُدمِ لها يَد العونِ والمساعدة .

وبما أنَّ الاستلاب يكون في بعض الحالات ((حالة إنبهارية وانسحاقية ، تحت ظروف خارجة عن الإرادة ، كما إنّه انقطاع عن الانتماء إلى الذات والتشيؤ القهري))[١٢]. فقد ازدادت وتيرته على المرأة ، واتَّسع مداه ، وازداد تأثيره ، إذ لم يقتصر عجزها على نسيان الماضي ، بل استسلمت للموت للخلاص من الوجَع حينما خاطبت (المرض) بنبرة الانكسار والخضوع واليأس ، ((أيُّها المرض

الخبيث الحنون في آنٍ ، ألم أقلْ لكَ أنَّك أدركتني في الوقت المناسب؟ هيا التهمني أكثر كي أنسى بهاء ، وأنسى حلمَها الموصول برجلها الحالي الضحَّاك . الآن سأموت رغبةً في الموت والانتهاء والتلاشي كي أنسى التذكُّر فأنساني))[١٣]. وهنا دفع هاجس الاستلاب لدى المرأة إلى الرغبة في قدوم الموتِ ، وتمني الزوالِ والفناءِ ، وهذا الأمر لم يحدث لولا أنَّها استنفدت كل عوامل البقاء والمقاومة ، بعد أن خذلها الآخرون ، وتركوها لوحدها تُصارع الواقع المثقَل بالهموم والأوجاع ، لذلك أعلنت بمليء فمها ، وبكاملِ إرادتها استسلامها التام للمرضِ ، فتقول : ((الآن أعدكَ بأنَّني لن أقاومكَ أو ألعنكَ أو أهربُ منك ، سوف أستسلم لك تماماً ، لتنهشني كما تشاء ، ما عدتُ أرغب في مواجهتك كما فعلت في السابق عندما طردتك من ثديي ، ومزَّقت رحمي ، وألقيته خارج جسدي ، كي أطردك بعيداً عني . الآن سوف أهبكَ امرأةً أدركها النسيان برغبة كاملة ورضا حقيقي . هيا التهمني لأستريح))[١٤]. فهي ما إن تخلَّصت من ذاكرة الوجع ، وتنفَّست عبير النسيان ، حتى وجدت نفسها أمام محنة أخرى ، ألا وهي مقارعة المرض الذي افترسها ، وأخذ يمزِّق عدداً من أجزاء جسدها الواحد تلو الآخر ، وهي تنظر بحسرة وألم ، وليس أمامها إلاَّ القبول بما قُدِّر لها ، فقدَّمت روحَها رغبةً في مغادرة الواقع المؤلم ، والانتقال إلى عالم الآخرة .

ثانيا- استلاب الجسد

يكاد يكون العامل الاجتماعي من أكثر الأشياء تأثيراً على واقع المرأة ، فيجعلها تعيش حالة من الضياع والمكابدة في مواقف كثيرة ، فيكون باعثاً وسبباً في وصولها إلى الاستلاب ، والشعور بالانسحاق والتراجع أمام الآخر / الرجل ، الذي يبدو هو من يحرِّك المنظومة الاجتماعية نحو التضييق على المرأة ، وسلب حقوقها . وقد تجلَّت صور الاستلاب الذي عانت منه المرأة ضمن الإطار الاجتماعي ، في المجموعة القصصية (ناسك الصومعة) ، التي أظهرت الموقف الاستلابي للضحية ، إذ لم تملك من أمرها شيئاً ، لتدفع الظلم المتمثل بسلوك (عمها) الحيواني ، إذ كان غارقاً في بحر نزواته ، فلم

يتورَّع عن ممارسة فحوليته مع ابنة أخيه ، ((لكن جسده العاتي أرادَ أن يبتلع امرأة حقيقة في هذه اللحظة ، لم يجد أمامه إلا ابنة أخيه التي ودَّعت الطفولة للتو ، وانتضت ثديين كسيفين ، وملامح أنوثية قادمة ، تفرَّسها برغبةٍ ، وانقضَّ عليها ، فامتصَّ أنوثتها حتى روي ، ونسى جريمته))[١٥]. وهنا تجاوز عمها جميع المحرمات ، ولم يلتفت لصوت العقل والدين والأخلاق ، وأدار وجهه للقيم والمبادئ الإنسانية ، فما يهمه هو إشباع نهمه الجنسي ، وإظهار تفوقه الفحولي ، بغض النظر عمَّن تكون ضحيته ، لذلك فإنَّ ما قام به من عمل لا يمت إلى الإنسانية بصلة ، ويعكس مدى ضعف المرأة ، وعدم قدرتها على مواجهة المد الذكوري الجامح ، الذي ينظر إلى المرأة بوصفها جسداً للمتعة . لذا فإنَّ الألفاظ التي صوَّرت مدى الهيمنة الذكورية (تفرسها ، انقضَّ ، امتصَّ) ، تشير إلى مبدأ القوة الذي ظهر عليه العَمُ ، وتعكس حالة العجز والاستلاب لدى الضحية (ابنة أخيه) ، إذ لم يصدَرَ منها أي فعل يمكن أن يعبِّر عن المجابهة أو الرفض ، فقد ضاع صوتُها ، وانطمست إرادتها ، فسلَّمت زمام أمرها للآخر ، وانقادت له طائعة مستسلمة .

ولم يقتصر استلابها على الممارسة الجنسية مع عمها ، بل أذعنت لحكم المجتمع والأسرة الذي أنهى حياتها ، فقد ((اجتمعت الأسرة ، واهتزَّت الشوارب الغاضبة ، وأُغلِقَت الأبواب والنوافذ والستائر ، وحُجِبَتَ النساء ، وكانت المحكمة ؛ ولأنَّها الأضعف ، فقد كان الحُكمُ ضدها ، إذ ليس من العقل ان يُضحَّى بالرجل الجائر ، وتترك المرأة الطفلة الضحيةِ؟ فاقتادوها إلى العراء ، حيث قُتِلت بدمٍ باردٍ جزاءً على فعلتها الشائنة))[١٦]. فالأجواء التي عاشتها المرأة (الضَحية) بعد استلاب جسدها ، يشير إلى أنَّها كانت الحلقة الأضعف في معركتها مع المجتمع وعاداتهِ وتقاليدهِ الجائرة . إذ لم تقدِّم الأدلة والحجج ، وتُدلي بشهادتها أمام المحكمة التي أصدرت قرار الموت عليها ، وأخلَت سبيل الفاعل الحقيقي (عمها) . وهنا تجلت صورة من صور استلاب المرأة ، فتمثَّلت ((في العلاقة اللا متكافئة بين المرأة والرجل ، وفي علاقة القهر الذي تفرضه على المرأة

العادات والتقاليد والبنيات العائلية والقبلية والطائفية))[١٧]. وفي هذا النص تجسيد لاستلاب جسد المرأة ، عبر الأَفعال التي صَوَّرت عملية اقتيادها ، وقتلها (اقتادوها ، قتُلِت) ، فقد كانت مسلوبةُ الإرادة ، وعاجزة عن إبداء رأيها ، ولم تستطع إسماع الآخرين صوتها وأوجاعها ، والدفاع عن قضيتها ، وتعريف الآخرين بمظلوميتها .

ثالثا- استلاب العقل

في مجموعة (مقامات الاحتراق) ، نجد قصة (حليمة المجنونة) ، التي وقعت ضحية لممارسات اجتماعية وقبلية خاطئة ، إذ حولتها هذه الممارسات إلى امرأة (مجنونة) ، فكشفت عن جنون المجتمع الذي تمادى في غَيّه ، عِبرَ أفعالٍ طائشةٍ تتعدى على حقوق الآخرين ، وتسلبُ فرحتَهم وأمنهمُ في سبيل تحقيق سعادتهم ، وإظهار سرورهم . ومن تلك الأفعال ظاهرة (الرمي في الأعراس) ، بُغية لفت الأنظار إلى آثارها المُدمّرة ، والدعوة إلى رفضها ، والعمل على اقتلاعها من الواقع الاجتماعي ، لينعم الجميع بأمنٍ وسلام ، فـ (حليمة) التي ((كانت جميلة القرية ، وسيدة النساء بالعقل والخُلق والاتزان ، انتظرت سعد عشرين عاماً بلا كللٍ أو تعب ، طوَّفت على القبور والأضرحة والمشعوذين والأطباء ، تضرَّعت إلى الله طويلاً كي يأتي سعد ، الذي تتكنَّى باسمه منذ دهر ... وجاء سعد بعد غفلة التمني ، وشهوة الانتظار ، ومفاجأة القدر ، وأُبدِل الحزن سعادة))[١٨]. لكن (حليمة) التي فرحت كثيراً بقدوم (سعد) للحياة ، لم تكن تتوقع ما ينتظرها من واقع مؤلم لم تختاره بمحض إرادتها ، بل فُرِضَ عليها ، فأحدثَ ذلك انقلاباً حاداً في حياتها ، إذ اُغتيل حلمها ، وضاع أملها ، ومُحيت فرحتها ، فرُميت في خانة الاستلاب ، وتغيَّرت حياتها ، ((فقد تسلَّلت رصاصة غادرة في حُمَّى عرس ، أطلقها أرعن بلا حذر ، ليكرِّس بصورة وحشية طقوس موروثة للأفراح ، فتحوَّل العرس إلى مأتم، واغتالَ فرحة أم سعد...ففرَّت بحزنها إلى الجنون ، وغدت حليمة المجنونة ، التي تربط حذاء سعد الذي تيتَّم سريعاً حول رقبتها ، وتطوف به على العرصات والأحياء ، تبحث عن سعد ، وتتبع بكاءه الذي لا يعرف نهاية))[١٩].

وهنا جاء الجنون نتيجة حتمية لما تعرَّضت له من عنف وأذى ، قد هدَّ كيانها ، وأصابها في صميم أمومتها ، فشكَّل ذلك انتقالاً سيئاً في حياتها ، إذ أصبحت كائناً مستلباً ، يرزح تحت وطأة الضياع والاغتراب ، يبحث عن الأمل المفقود .

المطلب الثالث : صورة المرأة المستلبة بفعل القمع الصهيوني

لم تقتصر بواعث الاستلاب عند المرأة على الظلم الاجتماعي ، عبر منظومة العادات والتقاليد والأعراف بتوجهاتها الذكورية ، بل تعدَّاه إلى القهر الذي نشأ بفعِل ممارسات الاحتلال الصهيوني ، إذ اتَّبع مختلف وسائل القمع والتعذيب والتشريد بحق أبناء الشعب الفلسطيني ، فألقت بظلالها المؤلمة على المرأة الفلسطينية ، التي كانت حاضرة في المتن السردي عينة البحث . وقد أخذ هذا النوع من الاستلاب صوراً عدَّة ، إلا أنَّ أكثرها شيوعاً هي : (استلاب العقل) ، و(استلاب الحياة) ، (استلاب المكان) .

أولا- استلاب العقل

لقد تجلَّى استلاب العقل في المجموعة القصصية (مقامات الاحتراق) ، ولا سيما في قصة (الطفل الأعجوبة) ، التي صوَّرت لنا قصة امرأة فلسطينية تعرضت للاضطهاد والظلم على يد جنود الاحتلال الإسرائيلي ، بعدما اجتاحوا قريتها ، وشرَّدوا أهلها ، وقتلوا زوجها ، فعاشت حالة من الحرمان والقلق والتأزم النفسي خوفاً على ابنها ؛ لئلا يقع ضحيةً لهمجية العدوان الإسرائيلي . فقد وصل بها الأمر إلى مرحلة (الجنون) ، والنص الآتي يوضِّح بعض أحداث القصة التي تصَّور حال تلك المرأة ، ((لكنَّه طفلها العزيز الحبيب ، الذي نجت بهِ بعد أن اجتاحَ العدو الصهيوني قريتها ، فشرّد الأهل ، وقتلَ الزوج ، وحالَ دون الأبناء ، فنجت بجلدها وبطفلها الرضيع الأعجوبة ، الذي تعلَّمت أن لا تتركه ولو للحظة في سريره يداعب نوماً لذيذاً ، فقط يداهم العدو الصهيوني المكان في أي لحظة ، ويسلبها طفلها الحبيب هو الآخر))[٢٠] . وهنا كانت صورة الخوف والقلق والترقب هي السائدة على المشهد القصصي ، إذ لم يستطع المحتل الصهيوني إطفاء جذوة العواطف المشتعلة في الأم ، التي سخَّرت قواها الشعورية من أجل

الحفاظ على ابنها ، بعدما فقدت أهلها وزوجها وأحبتها ، وهي بذلك قد تعرَّضت إلى أنواع شتى من القهر والعنف .

وتتساءل تلك المرأة التي لا حيلة لها للدفاع عن ابنها وطفلها الرضيع سوى (الجنون) فتقول : ((أليس من حق الأم بل من واجبها أن ترعى طفلها الرضيع؟ ليس في ذلك أي عجب ، إذن لماذا يطاردها أولئك الصغار الحمقى من شارع إلى آخر ، ويصرخون في وجهها قائلين : هذه هي المجنونة التي تحمل مخدَّة ليل نهار!!؟))[٢١]. وهنا فإنَّ حالة الخوف والقلق على طفلها قد قادتها إلى (الجنون) ، الذي كان مظهراً من مظاهر اليأس والاستلاب أمام القهر الذي مُورِس ضدها . وبما أنَّها لا تملك سوى التساؤل أمام ما نالها من أذى ، ينطبق عليها مفهوم (الشخصية المستلبة) ، ((التي جُرِّدت من حريتها وفرادتها ، ومُنِعت من هويتها الحقيقية ، ومورس عليها القهر والإكراه والتسلط ... فأصبحت مجبرة على التنازل عن حقها القانوني والأخلاقي بأن تحيا ؛ لأنَّها في لحظة ما استغنت عن عقلها لصالح السلطة ، التي استلبتها عن طريق أنساق ثقافية ، تزيِّف الواقع وتمنع من التفتُّح الحضاري))[٢٢]. لذلك أذعنت للواقع المرير ، وركنت إلى الحزن ، وابتعدت عن نمط حياتها المعتاد ، فعاشت حالة الإحباط ، وتقمَّصت دور الشخصية المستلبة مرغمة ، بعد أن فقدت وسائل الخلاص .

ثانيا- استلاب الحياة

تُعد قصة (التوائم الأربعة) شاهداً على حالة الاستلاب ، التي تعرضت لها المرأة الفلسطينية ، بفعِل أعمال القمع التي مارسها المحتلون الصهاينة بحق أبناء الشعب الفلسطيني ، حتى أنَّ براءة الطفولة لم تسلم من أفعالهم الوحشية ، وهو ما تكفلَت به هذه القصة ، فالأم (باسلة) التي رزُقَت بتوائم أربعة كُنَّ مصدر سعادتها في هذه الحياة ، كان همها إسعاد صغيراتها الأربع ، وتحقيق متطلبات فَرحهنَّ ، فقد ((اشترت لهنَّ الأثواب التي رفضن خلعَها ، وصَمَّمن على أن يعدن إلى البيت ، وهن مرتديات أثوابهن فرحاً واختيالاً بها أمام أترابهن من بنات الجيران والأقارب ، فاستسلمت

الأم من جديد لرغبتهن المسيطرة ، وتركتهن عهدةً عند عاملة البيع في متجر الملابس ، حتى تشتري بعض الخضار من السوقَ المجاور ، وتعود مسرعة اليهن لتصحبهن إلى البيت))[٢٣]. المقطع الوصفي الذي أشارت اليه القصة يعطي صورةً واضحةً عن علاقة الحُب والألفة التي كانت تجمع الأم ببناتها ، فما يهمها أن تراهن فرحات . إلا أنَّ هذا المشهد المُفرح لم يستمر طويلاً بفعل همَجية العدو الصهيوني الغاصب ، ووحشيته في تعاملهِ مع أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل ، إذ تواترت الأحداث ، فانقلبَ الفرح إلى حزن وعويل ، وسُرقت الابتسامة من شفِاه الفتيات ، وتَمَّ وأد أحلامهنَّ الطفولية بسقوط قذيفة صهيونية على سوق الملابس ، ((إنَّ قذيفة صهيونية انهالت على سوق الملابس على حين غرة ، فأحالته إلى جحيم مُستعرٍ . عادت (باسلة) مشدوهة إلى الأرض المحروقة عن بكرة أبيها ، وهي مَن كانت قبل دقائق سوقاً وبشراً وبضائع ، لم تجد (باسلة) من بناتها سوى مزق ملابس كانت بيضاء ، وخليطاً من لحم آدمي معجون من أجساد بناتها التوائم الأربع))[٢٤]. فأعداء الحياة لم يَرقْ لهم رؤية أفراح الشعب الفلسطيني ، كانت تزعجهم قهقهات الأطفال ، وتَقضُّ مَضاجعهَم الملابس البيضاء التي كانت ترتديها البنات الأربع ، فالبياض يعني الحياة والأمل والتفاؤل بالمستقبل ، وهذا ما لا يطيق رؤيته الصهاينة ، فازدادَ بغضهم وحقدهم الذي دفعهم إلى أن يستخدموا آلة الحرب المدمّرة للقضاء على الحياة ، التي كانت تتجلى في سوق الملابس . لذلك أحرقوه ، وقطعوا أوصال المتَبضعين فيه ، ومحوا أجسادهم إرضاءً لنوازع الشر التي جُبِلَ عليها الصهاينة.

ويبقى السؤال الأهم في هذا المقام ، هو ما أثر هذا الفعل الإجرامي على الأم الفلسطينية (باسلة) ؟ وكيف كانت ردود أفعالها تجاه ما حصل ؟ إنَّ الاجابة عن ذلك تتَّضح في ختام القصة ، إذ ((شرعَت تلمّ اللحم المتناثر ، وتحوشه في صدرها بعد أن عجزت – لأول مرة في حياتها – عن أن تُميّز بين بناتها التوائم الأربع))[٢٥]. فسوداوية المنظر ، وقتامة المشهد ، قد ألقيا بظلالهما السلبية عليها ، ممَّا أفقدها توازنها ، فبدت مُغلّفة برداء

الحـزُنِ واليـأسِ والذهـولِ ، إذ لم تقـم بـأي فعـلٍ سـوى جمـع شـتات اللحـم المتناثـر، الـذي كان قبـل لحظـات يَعـجُّ بالحيـاة ، ويمـلأ المـكان فرحـاً وسروراً ، فخيَّـم عليهـا الحـزُنُ والألم ، وظهـرت بمظهـر المستسـلمة اليائسـة ، التـي لا حيلـةَ لهـا سـوى جمـع مـا تناثَـر مـن أجسـادِ بناتهـا ، بعـد أن عجـزت عـن التمييـز بـين لحـمِ كل جسـد منهـنَّ .

ثالثا- استلاب المكان

نجـد صـورة أخـرى مـن صـور المـرأة المسـتلبة في المـادة المدروسـة ، تشـير إلى اسـتلاب المـكان ، وقـد وردت في قصة (حليـب) ، ضمـن المجموعـة القصصيـة (تقاسـيم الفلسـطيني) ، إذ صـوَّرت جانبـاً مـن ممارسـات الصهاينـة بحـق الفلسـطينيين ، ومـا شـهدته مـن قمـع واضطهـاد ، كانـت ضحيتـه المـرأة الفلسـطينية ، التـي عانـت مـن الحرمـانِ والقهـرِ عـبرَ تجريدهـا مـن أمومتهـا ، وسـلب طفلهـا الرضيـع (رزق الله) الـذي جـاءَ إلى الحيـاة بعـد معانـاة طويلة ، فخاضـت في سـبيل إنجابـهِ تجربتـين مـع زوجـين ، فبطلـة القصـة ((لم تتوقـع أبـداً أن تجـود عليهـا الأقـدار بابنهـا الرضيـع «رزق الله» ، بعـد أن فقـدت الأمـل في الإنجـاب ، وهجرَهـا زوجـان ، أحدهمـا ابـنُ عمهـا ؛ بسـبب عقمهـا ، ثـم تزوجـت مـن جارهـا (زهـدي) الـذي حملـت منـه بإبنهـا «رزق الله»))[٢٦]. وهنـا لم تكـن عمليـة الإنجـاب ، وتحقيـق حلمهـا برؤيـة ولدهـا أمـراً يسـيراً ، بـل تعرَّضـت بسـببه إلى الظلـم ، ووقـع عليهـا الحيـفُ ، فبمجـرد أنَّهـا تأخـرت بالإنجـاب ، طلقهـا زوجَهـا الأول ، غـير مكـترثٍ بآثـار فعلـه عـلى مشـاعرها وأحاسيسـها ، وبالـضررِ الـذي يلحقهـا جـرَّاء ذلـك .

وممَّـا زاد مـن محِنـة المـرأة الفلسـطينية ، أنَّهـا قـد كُتِـب عليهـا مجابهـة العـدوان الصهيـوني ، الـذي اُبتـلي بـه الشـعبُ الفلسـطيني لعقـودٍ طويلـةٍ ، فـكان ذلك باعثـاً مـن بواعـثِ اغترابهـا وحزنهـا ، وقـد زاد مـن لوعتهـا ، إذ أجبرهـا العـدوان عـلى مفارقـة طفلهـا الرضيـع ، ((في حـين تآمـرت الظـروف عليهـا ، فحرمتهـا منـه عندمـا وجـدت نفسـها أسـيرة في معتقـل صهيـوني في الصحـراء ، بعيـداً عـن طفلهـا الرضيـع ، هديـة السـماء لهـا ، الـذي تركتـه أمانـة غاليـة في عهـدة زوجـة أخيهـا))[٢٧]. ويبـدو أن ذلـك قـد آلمهـا كثـيراً ، وضربهـا في الصميـم ، ففجَـر لديهـا ينبـوع الحنـان والمشـاعر ، وزاد مـن تدفُّقـه نحـو طفلها

الرضيع ، فازدادت لهفتها وحنينها وشوقها إليه بعد أن تَقطَّعت السُبل ، وخضعت لسلطة الفراق والبُعد ، وهو ما تجلّى في المشهد القصصي الآتي : ((أشدُّ ما يحزنُها أنَّ طفلها رضيع يحتاج إلى دفقِ حليبها ، الذي ينساب هارباً من حلمتي ثدييها ، كلما نطقت باسمه ، أو حشرجت بدموع الاشتياق له ، أو شرقت بلوعةِ فراقه))[٢٨]. إنَّ تدفق حليبها في ظل غياب طفلها الرضيع ، قد كان دافعاً يدفعها نحو الحزن والألم ، ويثيرُ بداخلها اللوعة والاضطراب ، وعدم الاستقرار والقلق ؛ لأنَّ الحليب هو الرابط المعنوي والمادي بينها وبين طفلها ، وهو مَنْ يهيج لديها الذكريات التي كانت تعيشها معه ، فتزداد أوجاعها ، وهي عاجزة عن فعل أي شيءٍ ممكن أن يخفِفّ من القوةِ الضاغطةِ التي يُمارسها جريان حليبها عليها ، لذلك فإنَّ عجزَها عن تحقيق عملية إرضاع طفلها ، قد قادَها للقيام بممارسات لا تمت إلى الواقع والحقيقة بصلة ، فكانت ((تُصدّق بالمعجزات ، تُخرج ثدييها من داخل ثوب سجنها الفضفاض القذر ، وتفكّر بابنها الرضيع ، فيندلق الحليب من صدرها في فم ابنها على الرغم من البعاد ، فترضعه حتى يشبع ، وبينهما صحراء وسجن وجنود وكلاب))[٢٩]. وبذلك فتصديق المعجزات، يعد هروباً من الواقع المؤلم ، وهذا الإجراء يعكس حالة الاستلاب التي عاشتها المرأة الفلسطينية ، بفعل الممارسات الصهيونية الظالمة ، التي لم تراعِ الجوانب الإنسانية في تعاملها مع الشعب الفلسطيني .

الخاتمة :

وختاماً وجدنا لزاماً علينا أن نوجز أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث ، وهي :

١- رصد البحث الكثير من حالات الاستلاب التي تعرضت لها المرأة ، وفي مواضع مختلفة من قصص سناء الشعلان ورواياتها ، الذي يبدو أنَّه كان قدرها المؤلم على مر العصور ، بفعل التوجهات الفحولية التي مارست أنواعاً شتى من القمع والتهميش والإقصاء ، سواء على المستوى الاجتماعي ، أو السياسي . فبدت منكسرة وحائرة ومحبطة ، بفعل الفراق وفقد الأبناء تارة ، ومذعنة وخاضعة لما يُفرَض عليها

من أحكام وقرارات تحت غطاء سلطة العائلة ، والقبيلة ، والمجتمع تارة أخرى .

٢- أوردت الكاتبة جانباً من صور المأساة والألم التي عاشها الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال الصهيوني ، وبيِّنت في مواقف كثيرة ما تعرَّضت له المرأة الفلسطينية من ممارسات قمعية ، على يد جنود الاحتلال ، التي جلبت لها الأحزان والمصائب ، وزادت من معاناتها ، وعمَّقت أوجاعها وآلامها ، فعاشت في ظل الحرمان والبؤس ، حتى أصبح اليأس عنوان حياتها ، بعدما دفعها الاحتلال إلى مفارقة أحبتها وأهلها وأقاربها .

٣- إنَّ استلاب عقل المرأة وحياتها وجسدها ، كان من أبرز الصور التي زخرت بها المادة المدروسة ، سواء كان ذلك بفعل القمع الاجتماعي أو الصهيوني . فيما عانت المرأة في بعض المواقف التي مرَّ ذكرها في متن البحث من الاستلاب المكاني ، حينما فُرِض عليها مغادرة مكان استقرارها الذي وُلِدت وترعرعت فيه .

الهوامش

١- لسان العرب : مادة سَلَبَ .

٢- الشخصية المستلبة في الرواية العراقية المعاصرة من ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٨ : ٢١.

٣- الاستلاب (هوبز ، لوك ، روسو ، هيغل ، فويرباخ ، ماركس) : ١٥ .

٤- جماليات النص الأدبي (دراسات في البنية والدلالة) : ٩٩ .

٥- ينظر : صورة المرأة في روايات حنان الشيخ : ٢١ .

٦- جرائم الشرف في رواية شرفة العار لإبراهيم نصر الله - قراءة على ضوء النقد النسوي : ١٩ – ٢٠ .

٧- ينظر : الاستلاب وأنماطه في قصص محيي الدين زنكنة : ٦٣ – ٦٤ .

٨- الهروب الى آخر الدنيا ، مجموعة قصصية : ٢١.

٩- م.ن : ٢٣.

١٠- أدركها النسيان ، رواية : ٥٤.

١١- م.ن : ٥٥.

١٢- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : ١١٣ .

١٣- أدركها النسيان : ٥٩.

١٤- م.ن : ٥٩.

١٥- ناسك الصومعة ، مجموعة قصصية : ٤٥.

١٦- م.ن : ٤٦.

١٧- صورة المرأة في روايات حنان الشيخ : ٢١ .

١٨- مقامات الاحتراق ، مجموعة قصصية

: ٣٧.
١٩- م.ن : ٣٨.
٢٠- م.ن : ٩٢.
٢١- م.ن : ٩٢.
٢٢- الشخصية المستلبة في الرواية العراقية المعاصرة من ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٨ : ٢١ – ٢٢.
٢٣- تقاسيم الفلسطيني ، مجموعة قصصية : ١٤.
٢٤- م.ن : ١٤-١٥.
٢٥- م.ن : ١٥.
٢٦- م.ن : ٨٣.
٢٧- م.ن : ٨٣.
٢٨- م.ن : ٨٣.
٢٩- م.ن : ٨٣.

المصادر والمراجع :

(١) أدركها النسيان ، رواية ، سناء شعلان ، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط١ ، ٢٠١٨م .
(٢) الاستلاب وأنماطه في قصص محيي الدين زنكنة ، نهى خليل إبراهيم رشيد ، رسالة ماجستير ، جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٤م .
(٣) الاستلاب (هوبز ، لوك ، روسو ، هيغل ، فويرباخ ، ماركس) : فالح عبد الجبار ، دار الفارابي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٨م .
(٤) تقاسيم الفلسطيني ، مجموعة قصصية ، د. سناء شعلان ، دائرة المكتبة الوطنية ، المملكة الأردنية الهامشية – عمان ، ط١ ، ٢٠١٥م .
(٥) جرائم الشرف في رواية شرفة العار لإبراهيم نصر الله – قراءة على ضوء النقد النسوي ،شهريار نيازي – فاطمة أعرجي ، بحث منشور ، مجلة الآداب ، ملحق العدد ١٢٩ ، حزيران ، ٢٠١٩م .
(٦) جماليات النص الأدبي (دراسات في البنية والدلالة) ، د. مسلم حسب حسين ، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع ، لندن ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
(٧) الشخصية المستلبة في الرواية العراقية المعاصرة من ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٨ ، رائد جميل عكلو ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٦م .
(٨) صورة المرأة في روايات حنان الشيخ ، رنا أحمد عبد الفتاح عبد العليم ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا – الجامعة الأردنية ، ٢٠١٠م .
(٩) لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي ، صحَّحهُ : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، لبنان – بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، (د.ط) ، (د.ت) .
(١٠) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د. سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٥م .
(١١) مقامات الاحتراق ، مجموعة قصصية ، سناء شعلان ، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي ، ط١ ، ٢٠٠٦م .
(١٢) ناسك الصومعة ، مجموعة قصصية ، سناء شعلان ، نادي الجسرة الثقافي

والاجتماعـي ، (د.ط) ، ٢٠٠٧م .
(١٣) الهـروب الى آخـر الدنيـا ، مجموعـة قصصيـة ، سـناء شـعلان ، نـادي الجـسرة الثقـافي والاجتماعـي ، (د.ط) ، ٢٠٠٦م .

Abstract :

This research seeks to shed light on an important aspect of the reality of Iraqi women, which is the painful aspect of her life, and to reveal her image within the concepts of alienation, and to clarify the most prominent factors that contributed to the restrictions on women, transgression their rights, and actions and behaviors intended to touch her feelings, hopes, ambitions and aspirations, and what resulted from these attitudes, which have multiplied their suffering and made them live in an atmosphere of sadness, pain and despair, and this will be discussed through two aspects: (the image of women dispossessed by social repression), (and the image of women dispossessed by the act of Zionist repression).

حولية المنبر

Hawlyat Al-Montada

A Refereed Quarterly Peer - Revewed Jurnal
For Academic Promotion

Hawlyat Al-Montada \ No. 43
Twelve year \ July 2020
hawleat.m2020@gmail.com

43